مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة العاشرة

تفسير سورة البقرة من الآية ٧٤ الى الآية ٨٢

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم بمحبة عليٍّ وآل علي وجعل بيوتكم ومجالسكم عامرةً بمودة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الحلقة العاشرة من برنامج قرآنُنا وقد كان آخر الحديث في الحلقة الماضية في قصة بقرة بني إسرائيل، تمَّ الكلامُ في الآية الثالثة والسبعين من سورة البقرة ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

نشرعُ اليوم في الآية الرابعة والسبعين ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ الآية هذه جاءت في سياق آيات بني إسرائيل حيثُ مرَّ علينا مجموعةً من الأحداث ومن الوقائع الإسرائيلية. وكان الحديثُ في الحلقة الماضية مثلاً عن قصة أصحاب السبت، وكذلك في موضوع أخذ الميثاق ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ وكذلك الحديثُ في قصة بقرة بني إسرائيل والآيات التي سبقت هذه الآيات أيضاً تناولت أحداثاً ومواضيع أخرى، بعد كل هذا الذي مرَّ ذكرهُ تأتي هذه الآية تقول ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ متى كانت القسوة بعد أن رأى بنو إسرائيل كل تلكم المعجزات وكل تلكم الآيات الباهرات، نبيهم موسى أراهم من الآيات ومن المعجزات ومن العجائب ومرت بهم الكثيرُ من الاختبارات والكثيرُ من الابتلاءات بعد كُلِّ هذا ماذا كانت النتيجةُ عند بني إسرائيل ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ دخلت القسوةُ في قلوبهم، تلبَّست القسوةُ في قلوبهم ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ حينما يصفُ الإنسان شيئاً قاسياً فإنما يصفهُ بالحجارة باعتبار أن الحواس حينما تلاحظ الأشياء من حولها فإنها تلاحظُ أن أقسى الأشياء هي الحجارة، الصخور، الأحجار ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن

﴿بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ المُفَسِّرون قالوا **أو** هنا بمعنى **بل**، فهي كالحجارة بل أشد قسوةً من الحجارة وكانت قلوبهم كذلك كانت قلوبُ بني إسرائيل أشدَّ قسوةً من الحجارة ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ **أو** هنا هل تفيد التخيير يعني أن قلوب بني إسرائيل الاحتمال الأول كالحجارة والاحتمال الثاني أشد من الحجارة، هل هي تفيد هذا المعنى؟ أو أنها تفيد معنى الاستدراك بل، فهي كالحجارة بل أشد قسوةً، أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن **أو** هنا بمعنى **بل** للاستدراك كما تقول مثلاً عن شيءٍ مثلاً تقول إنه غالي الثمن وثمنهُ كذا وكذا بل أغلى، ثمنهُ أغلى هذي بل تعطي معنى الاستدراك، استدراك ماذا؟ يعني أننا نستدركُ معنىً جديداً معنىً ثانياً بعد ذكرنا للمعنى الأول وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين.

في رواياتنا الرواية عن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه قال إن أو ليست للاستدراك لأن الاستدراك يشتمل على معنى الغلط أو على معنى الجهل وكذلك هذه أو لا يُستفاد منها معنى التخيير وإنما أو تفيد معنى الإبهام وأنا الحقيقة هنا لا أريدُ الوقوف كثيراً عند هذه المسألة لأن هذا يقتضي أن ندخل في تفاصيل اللغة وفي تفاصيل البلاغة ولا أريد الخوض في هذه القضية ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قلوبهم قاسية بالنتيجة إن آخر الآية يبين إن قلوب بني إسرائيل أشدُّ قسوةً من الحجارة لأن الآية في آخرها تتحدثُ عن الأحجار وكيف أن الأحجار ربما تنفعل ربما تتأثر ربما تتغير أما قلوب بني إسرائيل فإنها لا تنفعلُ بالحق لا تتأثر ولا تتغير لو كانت قلوبهم كالحجارة لانفعلت هذه القلوب لأن هذه الحجارة تنفعل ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ هذه الأنهار من أين تأتي؟ أليس تأتي من عيون تنبع من باطن الأرض هذي عيون تأتي من بين الصخور تأتي من داخل الجبال وتتجمع في أخاديد صغيرة ثم تلتقي في اخدودٍ كبير هو النهر فهذه الأنهار من أين تأتي؟ إذا أردنا أن نذهب إلى منابع الأنهار الأصلية أليس تأتي من عيون ومن تشققات في داخل الجبال ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ يتفجر يخرجُ الماءُ فوَّاراً من شقوقٍ في الجبال من عيونٍ بين الصخور ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء﴾ هناك تشققات تحدث في الجبال فتخرج منها الشلالات، الشلالات تأتي من تشققات وأخاديد في داخل الجبال فتخرج المياه فوَّارة.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ لَمَا يهبطُ من خشية الله هذه الصخور التي تقع بسبب الزلازل بسبب الهزّات الأرضية بسبب البراكين، الصخور التي تتساقط من أعالي

الجبال من قمم الجبال الآية هنا تقول بأن هذه الصخور تهبطُ من خشية الله، المراد أنها تهبطُ من خشية الله في بُعدها التكويني لأن الكائنات كُلُّها خاضعةٌ لله سبحانه وتعالى مثلاً حينما نقرأُ في الآية السادسة عشر بعد المئة من سورة البقرة ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ لله سبحانه وتعالى ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ما في السماوات والأرض هذه **ما** تشملُ جميع الكائنات تشمل جميع الموجودات ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ قانتون يعني خاضعين القنوت الخضوع، القنوت الانقياد، القنوت الخشوع ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ هذا القنوت القنوت التكويني كل ما في هذا الوجود خاضعٌ لإرادة الله سبحانه وتعالى هذه الآية تتحدث عن القنوت التكويني في الكائنات ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ كل شيءٍ في سماواتهِ وفي أرضه ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ هذا قنوتٌ تكويني خضوعٌ تكويني.

يمكن أن نجد المعنى في مثالٍ أوضح في سورة الرعد المباركة في الآية الثالثة بعد العاشرة ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ والرعدُ هو صوت الغيوم ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ الرعدُ يُسَبِّحُ بحمده والملائكةُ تُسَبِّحُ من خيفته، والرعد صوت الرعد هو تسبيحٌ بحمدهِ لكنَّ هذا التسبيح بحمدهِ من أين يتأتى؟ يتأتى من خيفتهِ من خيفة هذه الغيوم من خيفة هذا السحاب ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ هذه الخيفة خيفةٌ تكوينية هذه الخشية خشيةٌ تكوينية، الآية هنا تتحدث عن هذا النوع من الخشية عن هذا النوع من القنوت والخضوع. ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ فكل شيءٍ خاضعٌ لإرادة الله وكل شيءٍ مندَكٌّ تحت قدرة الله – **اللَّهُمَّ أني أسألك من قدرتك بالقدرة التي استطلت بها على كل شيء وكل قدرتك مستطيلة، اللَّهُمَّ أني أسألك بقدرتك كلها** – هناك استطالةٌ على كل شيء ولذلك كلٌّ له قانتون كل الوجود قانتٌ له سبحانه وتعالى وهذا القنوت هو القنوت التكويني هذه الخشية هنا الخشية التكوينية ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ يمكن أن نُعَبِّرَ عن هذه الخشية بأنها إحساسٌ تكويني بأنها شعورٌ تكويني حيثُ تَندَكُّ كل الأشياء تحت قدرتهِ سبحانه وتعالى وتحت عظمة جبروته ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ﴾ أيضاً هذه الحجارة إنما تتفجر منها الأنهار وإنما تفيضُ العيون غيداقة من هذه الحجارة لأي شيءٍ؟

نزولاً عند أمرِهِ سبحانه وتعالى، هو جعل هذه الحجارة وجعل هذه الأرض في ضمن سُنَنٍ أحكمها وأحكمتها إرادتهُ سبحانه وتعالى فتجري هذه الأمواه وهذه المياه وينبع هذا الماء الزلال من هذه الأحجار وفقاً وخضوعاً لسننه التكوينية ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء﴾ هذه الشلالات الفوارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من هذه الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا المقطع من الآية واضحُ المعنى ولا يحتاجُ إلى شرح ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ الغفلةُ تصيبُ الإنسان تصيبني أنا تصيبك أنت نحن تصيبنا الغفلة هناك غفلة النوم حين ننام فنحن في غفلةٍ عميقة حين نغطُّ في النوم فنحنُ موتى حين ينام الإنسان فإنهُ كالميت بل هو ميت لأن النوم نحوٌ من أنحاء الموت مرتبة من مراتب الموت، غفلة النوم وهناك غفلة اليقضة وهذه الطامة الكبرى إذ يعيشُ الإنسان دائماً في غفلة، هناك غفلةُ العقول، هناك غفلة القلوب، وهناك غفلة الحواس في بعض الأحيان الإنسان حاجتهُ بيدهِ وهو يبحثُ عنها وهذه هي غفلةُ الحواس أو أن الشيء الذي يريدهُ أمامه أمام عينيه لكنه لا يميزهُ هناك غفلة الحواس، هناك غفلة القلوب، وهناك غفلة العقول، وهناك غفلة الوجدان، والإنسان يخرجُ من غفلةٍ فيدخلُ في غفلةٍ أخرى الإنسان هو الذي يعيشُ في غفلاتهِ أما الله سبحانه وتعالى فهو الذي لا يشغلهُ شيءٌ عن شيء هو الذي لا تشتبهُ عليه الأصوات وهو الذي لا تأخذهُ سِنةٌ ولا نوم هو الحيُ القيوم.

﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ محيطٌ بنا وأقرب إلينا من حبل الوريد جَلَّت قدرتهُ وتعالى شأنهُ وتقدَّس هذه العبارة واضحة المعنى جلية بيّنة ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا الخطابُ لكل بني البشر وإن كان في الآية هنا موجهاً لبني إسرائيل لأن الناس يعيشون في غفلاتهم فتأخذهم الغفلة أن يعيشوا حالةً ينسوا فيها مراقبة الله سبحانه وتعالى لهم وهذا هو حالنا دائماً وكأننا نتصور أن الله له غفلة نحن الذين نعيشُ في الغفلة وهذه الغفلة تجعلنا نعيش وكأننا نتصور أن الله سبحانه وتعالى لا يراقبنا وأن الله سبحانه وتعالى ليس ناظراً إلينا وليس ناظراً لنا وهذه غفلةٌ في غفلة هذه غفلةٌ مركبة ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يا بني إسرائيل فلقد قست قلوبكم، هذه القسوة من أين تأتت؟ هذه القسوة تأتت من أي شيءٍ؟ تأتت من أمرين:

الأمر الأول من عدم التسليم لأنبيائهم، نحن لاحظنا على طول الأحداث وطول الوقائع المشكلة التي كان يعاني منها بنو إسرائيل عدم التسليم لا يملكون تسليماً لا يُسلِّمون لنبيهم لا يسلمون لأنبيائهم هذا الأمر الأول. والأمر الثاني وهو الأهم عقيدتهم بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ونحن قلنا بأن بني إسرائيل هم الأُمَّة التي كُلِّفت بشكلٍ صريح وبشكلٍ واضح بالديانة وبالاعتقاد بنبوة النبي وإمامة عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين والروايات عن أهل بيت العصمة واضحةٌ في هذا المعنى وهذا أيضاً يدخلُ في باب عدم التسليم لأن أنبيائهم هم الذين أخبروهم بهذه العقيدة لأن نبيهم موسى هو الذي بين لهم هذه الحقائق عدم تسليمهم لنبيهم ولأنبيائهم هو الذي جرَّ عليهم هذه الطامة وهي قسوة القلوب وإذا ما سيطرت القسوة على القلوب، القسوة هي الصلابة حينما تكون القلوب قاسيةً حينما تكون القلوب صلبةً يعني أن الرحمة لا تنفذ إليها ولا تخرج منها وإذا لم تنفذ الرحمة إلى القلوب ولا تخرج الرحمة من القلوب فإن الإيمان لن ينفذ إليها وإذا لم ينفذ الإيمانُ إلى القلوب فكيف ينفذ الانقيادُ والتسليم والطاعة وكيف يتحقق معنى العبادة؟! العبادة تتحقق بمعناها الكامل إذا ما نفذ الإيمانُ في قلب الإنسان وإذا دخل الإيمان في قلب الإنسان حلَّ في قلب الإنسان الطاعة والانقياد والخضوع والخشوع حينئذٍ تأتي العبادة، أما إذا كانت العبادة مجرد طقوسٍ فهي خاليةٌ من كل هذه المعاني من معنى الخشوعِ والخضوع والانقياد والتسليم وكل هذه المعاني إنما تجتمعُ في عنوانٍ واحد هو التسليم.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ سؤالٌ قد يُطرحُ هنا هل هناك أسبابٌ للقسوة؟ وهل هناك علاجٌ للقسوة؟ نعم روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثت عن هذا الموضوع وأنا سأُجملُ الكلام في جواب هذا السؤال في آخر البرنامج سأستمرُّ في بيانِ معاني الآيات وبعد ذلك أتناول هذه المسألة في آخر البرنامج.

الآية التي بعدها ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ﴾ الخطاب هنا لمن؟ للمؤمنين الخطاب هنا للذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وهذي الصفة واضحة في كثيرٍ من كتاب الله عند الحديث عن بني إسرائيل صفة التحريف صفة تحريف الحقائق، أصلاً مؤرخوا التوراة، التوراة التي هي الآن بين أيديهم ليس التوراة الأصلية، التوراة التي هي الآن بين أيديهم حينما يتحدث مؤرخوا التوراة كثيرٌ منهم يُثبتون هذه القضية بعد انتشار الديانة المسيحية بفترةٍ من الزمن بعدة عقود إن بني إسرائيل حَرَّفوا التوراة التي كانت موجودة عندهم آنذاك حَرَّفوها لأجل أي شيءٍ؟ لتضليل المسيحيين لأجل تضليل المسيحيين حَرَّفوها وكذلك في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حَرَّفوا أوصاف النبي الروايات هكذا تقول ذكروا بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أوصافه الجسمية كانت هناك أوصاف للنبي لجسمهِ لوجههِ لأخلاقهِ بدأوا بتحريف هذه الأوصاف فمثلاً لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبير البطن! كان النبي صلى الله عليه وآله خميصاً الروايات هكذا

تصفهُ يتساوى صدرهُ وبطنه، صدر النبي وبطنهُ سواء مستويان فبدلوا هذه الصفة فقالوا بأن النبي الخاتم يكون واسع البطن كبير البطن، النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مربوع القامة، مربوع القامة يعني لا هو بالطويل الفارع جداً ولا هو بالقصير في وصف النبي إنهُ صلى الله عليه وآله كان مربوع القامة يميل إلى الطول، مربوع القامة مرةً يُقال عنه يميلُ إلى الطول ومرةً يُقال عنهُ يميلُ إلى القصر يعني ليس قصيراً كما يأتي في وصف أمير المؤمنين كان مربوع القامة يميلُ إلى القِصَر والنبي صلى الله عليه وآله كان مربوع القامة يميلُ إلى الطول، مربوع القامة ليس قصيراً وليس طويلاً وإنما هو في حالةٍ وسط يميل إلى الطول يُرى وكأنه طويل فالنبي هكذا كان حالهُ كان وصفهُ صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: لا إنهُ طويل القامة عظيم البدن بدأوا يذكرون أوصافاً غريبةً عن النبي، النبي صلى الله عليه وآله كان شعرهُ أسود قالوا بأن النبي الخاتم شعرهُ أصهب إلى غير ذلك فَحَرَّفوا الأوصاف الموجودة في كتبهم عن النبي قبلاً كانوا يقولونها للناس وعامة الناس أميون لا يحفظون قالوا لهم لا أنتم مشتبهون النبي الخاتم أوصافه كذا وكذا وكذا فحَرَّفوا أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ كيف يسمعون كلام الله؟ الإشارة هنا إلى المجموعة التي ذهبت مع موسى بعد أن اختارهم من قومه واختار موسى من قومه سبعين رجلاً الذين ذهبوا معهُ إلى الميقات ومرَّ علينا ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾ لقد سمعوا كلام الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى أمرهم بأوامره ونهاهم عن نواهيه فلَمَّا رجعوا إلى قومهم، قومهم استكثروا ذلك رأوا أن هذه الأوامر يصعب عليهم أن يأتوا بها وأن هذه النواهي يصعب عليهم أن ينتهوا عنها رأوا أن هذا تكليفاً شاقاً قطعاً إن الله سبحانه وتعالى لا يُكَلِّفُ نفساً إلا وسعها لكن اليهود هم أكثرُ الأقوام جدلاً مرت علينا قصة البقرة نبيهم قال لهم اذبحوا بقرة جعلوها قصةً طويلة وهكذا حالهم في كل قضية فاستكثرَ اليهود هذه الأحكام فهؤلاء نفسهم الذين سمعوا وهؤلاء هم خيرة بني إسرائيل قالوا لهم إن الله أتبعَ هذه التعليمات بتعليمات أخرى وهذا كان افتراءً منهم قالوا بأن الله قال بأن الإسرائيليين إذا لا يستطيعون أن يأتوا بهذه الأوامر فذلك أمرٌ مُباحٌ لهم وإذا كانوا لا يستطيعون أن ينتهوا عن هذه النواهي فليفعلوا ما يشاءون فإن الأمر مباحٌ لهم هذه الأحكام مشروطة بالقدرة إذا كان الإسرائيليون يقدرون على ذلك فليفعلوا إذا لم يقدروا فهو مُباحٌ لهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ فريق هؤلاء السبعون ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ ألم يطلبوا من موسى عليه السلام أن يُسمعهم كلام الله وموسى أسمعهم كلام الله لذلك بعد ذلك هم قالوا له نريد أن نرى الله في البداية قالوا يا موسى إنك تقول بأنك تسمعُ كلام الله فأسمعنا كلامهُ

فأسمعهم كلام الله فلما سمعوا كلام الله قالوا له نريد أن نراه ومرَّ علينا هذا الكلام.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ من بعد ما فهموا مغزاه وعرفوا معناه وهم يعلمون هم عَقِلوا كلام الله وسمعوا كلام الله ثم حَرَّفوا الحقائق وهم يعلمون أنهم يحرِّفون فإذا كان هؤلاء خيرة بني إسرائيل هؤلاء السبعون الذي اختارهم نبي من أولي العزم ورأوا ما رأوا من معجزاتهِ قبل أن يذهبوا إلى الميقات ورأوا ما رأوا من معجزاته عند الميقات وأسمعهم الله كلامهُ وسمعوا كلام الله فلما رجعوا حرَّفوا كلام الله إذا كان هؤلاء بهذا المستوى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ ونلاحظ إن الآيات تجعل القوم الذين كانوا في زمان النبي كأنهم هم نفسهم الذين ذهبوا إلى الميقات لماذا؟ لأن موسى عليه السلام قد بين لبني إسرائيل مسألة نبوة النبي وإمامة عليٍّ وآل علي وهذي القضية كانت واضحة وواضحة عندهم والأوصاف موجودة عندهم لكنهم حرفوا كل شيء.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ التحريف موجود في كل جانبٍ من جوانب دينهم، أنا جئتُ بالتوراة لأتلوا على مسامعكم مثالاً من الأمثلة من أمثلة التحريف. هذا هو سفر التثنية وسِفرُ التثنية هو السفر الخامس السفر الأخير من التوراة الموجودة الآن بين يدي اليهود توراة اليهود الآن الموجودة والتي يعتقدون بأنها توراة موسى عليه السلام تشتمل على خمسة أسفار السفر الأخير منها سفر التثنية ويشتمل على التشريعات مجموعة من التشريعات في سفر التثنية في السفر الخامس من توراة موسى، في الإصحاح الحادي والعشرين أنتم سمعتم قصة بقرة بني إسرائيل في الحلقة الماضية هذه القصة هل هي موجودةٌ في التوراة؟ ذُكِرت ولكن بأي صورة لنقرأ ماذا وجدنا في التوراة، في الإصحاح الحادي والعشرين:

إذا وُجد قتيلٌ في الأرض – الكلام عن قتيل في بني إسرائيل ومرت القصة لا أعيد الكلام مرة ثانية – **إذا وُجد قتيلٌ في الأرض التي يعطيك الربُّ إلهك لتمتلكها واقعاً في الحقل** – هناك قتيل واقع في الحقل في المزارع – **لا يُعْلَمُ من قتله** – وجه التشابه هنا واضح في القصة – **يخرج شيوخك وقُضاتُكَ ويقيسون إلى المدن التي حول القتيل فالمدينة القربى** – يعني القريبة – **من القتيل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلةً من البقر لم يُحرث عليها** – مرَّ هذا الكلام في وصف البقرة – **عجلةً من البقر لم يُحرث عليها لم تجر بالنير** – النير هذه آلة الحراثة – **وينحدرُ شيوخ تلك المدينة بالعجلةِ إلى وادٍ دائم السيلان** – دائم السيلان يعني فيه نهر يجري – **لم يُحرث فيه ولم يُزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي** – بنو لاوي، لاوي من أولاد يعقوب أحدُ الأسباط – **ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه**

إياهم اختار الربُّ إلهك ليخدموه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومةٍ وكل ضربة ويغسلُ جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويُصَرِّحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر أغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يا رب ولا تجعل دم بريٍ في وسط شعبك إسرائيل فيُغفَرُ لهم الدم فتنزعُ الدم البري من وسطك إذا عملت الصالح في عيني الرب – هذه قصةُ بقرة بني إسرائيل في التوراة الموجودة الآن وهذا هو الإصحاح الحادي والعشرون من السفر الخامس وهو سفر التثنية من أسفار توراة موسى الموجودة والمعتمدة الآن عند بني إسرائيل وتلاحظون الفارق الكبير لا يوجد تشابه بين ما مرَّ علينا في قصة البقرة وبين هذا المذكور في توراة موسى وعلى هذا فقِس بقية الأمور.

ولذلك هذا التركيز وهذا التأكيد على موضوع التحريف لأن اليهود لم يزيلوا الحقائق أصلاً وإنما حَرَّفوها والطامةُ هنا، ولذلك القرآن مثلاً الأمم الباقية أنكرو القرآن لم يتحدث كثيراً عن انكارهم جحدوا عاندوا، اليهود أين مشكلتهم؟ مشكلتهم في التحريف يعني اليهود لم ينكروا وجود نبيٍ خاتم وديانةٍ خاتمة إنما قالوا بأن النبي الخاتم ليس هو هذا النبي المبعوث الآن فبدلوا الأوصاف غيروا الأوصاف والتحريف أشدُّ خطراً، التحريف يربط الناس في الضلالة لا يجعل الناس يستطيعون الخروج من بئر الضلالة من مهاوي الضلالة ربما لو أنكر قومٌ شيئاً ما يأتي أُناس آخرون ويؤمنون به لكن حينما يكون تحريف من الصعوبة جداً أن يُكتشف التحريف وهذا ما ابتليت به أُمَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلقد حُرِّفَ الكتاب، حُرِّفَ الكتاب لا في ألفاظهِ قرآننا ليس مُحَرَّفاً في ألفاظهِ وإنما حُرِّفت المعاني أما هذه القضية التي يرددها المخالفون بأن الشيعة قالوا بتحريف القرآن يريدون أن يخفوا تلك الطامة وهو تحريفهم لمعاني الكتاب فيجعلون الصراع على مسألة ألفاظ الكتاب، الكتاب حتى لو لم تُحَرَّف ألفاظه ما الفائدة منه إذا حُرِّفت معانيه نحن نقول بأن الكتاب لم تحرَّف ألفاظهُ والكتاب هو هذا ما بين الدفتين هو كتاب الله الذي نزل به جبريلُ على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ولكن ما الفائدةُ من كتابٍ حُفِظَت ألفاظه وحُرِّفت معانيه.

لذلك حين يقول الأئمة بأن الكتاب حُرِّف حُرِّفت المعاني حقيقة الكتاب لا في ألفاظهِ حقيقة الكتاب في معانيه وهؤلاء القوم دائماً يقولون بأن الشيعة يقولون بتحريف القرآن لأجل أن يُغطوا على التحريف الأعظم الذي في فعلوه حيث حَرَّفوا معاني الكتاب وهذي هي المشكلة نفسها التي عاشها بنو إسرائيل وإلى ذلك أشار النبي الأعظم أنهُ ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأُمَّة حذو القُذَّة بالقُذَّة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أنهم دخلوا جُحر ضبٍ لدخلتم فيه، وحين سألوه عن الأمم التي كانت قبلنا هل هم اليهود والنصارى فماذا قال؟ قال وهل الناس إلا هم، قالوا يا رسول الله الذين كانوا قبلنا اليهود

والنصارى قال وهل الناس إلا هم؟! الحديث عنهم الكلام هنا عنهم فما جرى في بني إسرائيل جرى في هذه الأُمَّة وهذا هو سر الحديث المتكرر عن بني إسرائيل في كتابنا.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هناك حادثة وقصة مُفَصَّلة يذكرها إمامنا الزاكي العسكري عن بني إسرائيل وعن معجزاتٍ طلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يحققها لهم والقصة طويلة لا أجد وقتاً لذكر كل تفاصيلها بشكل مختصر أقول إن بني إسرائيل قالوا يا مُحَمَّد إنك تقول بأن قلوبنا أشد قسوةً من الحجارة فإنا نقول لك بأن قلوبنا ليست قاسية وإنما إذا كنت تدعي هذا فإنا نطلبُ منك أن تُقيم لنا دليلاً معجزةً قال ما تطلبون قال إذا كنت تدّعي بأن قلوبنا أشدُّ قسوةً من الحجارة فلتشهد لك الحجارة قال أي حجارةٍ تريدون؟ قالوا نخرج إلى هذه الجبال فاطلب من الجبال أن تشهد لك إمامنا يقول خرج النبي مع مجموعة منهم فاختاروا أوعر جبلٍ من الجبال التي وصلوا إليها قالوا فليشهد لك هذا الجبل الرواية فيها تفصيل الرواية تقول هكذا بأن النبي أقسم على الجبل بِمُحَمَّدٍ وآل محمَّد وهذا القَسَم لأي شيءٍ؟ لأجل تأكيد الحجَّة على بني إسرائيل بأنهم يجب عليهم أن يفوا بالميثاق لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أنه أقسمَ على الجبل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أن ينطق بالحق فنطق الجبل وتَشَهَّدَ بالحق وأقرَّ بالرسالة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبَيّنَ في كلامهِ بأن قلوب بني إسرائيل أشدُّ قسوةً من الحجارة كلهم سمعوا الصوت يخرج من الجبل ماذا قال اليهود؟

قالوا يا مُحَمَّد إنا لا نأمن أن يكون بعض أصحابك قد اختفى خلف هذا الجبل، مع أنهم خرجوا من دون أن يكون هناك تخطيط خرجوا من المدينة إلى ذلك المكان وهم اختاروا الجبل قالوا لا نعلم ربما أن يكون بعض أصحابك أو بعض مرَدَتِك بعضُ شياطينك خلف هذا الجبل وهم الذين كلمونا ولم يكلمنا الجبل بأمرٍ من الله فإنا نطلبُ منك أن تأمر هذا الجبل بأن يُقتلع من مكانهِ ويأتيك سعياً ويقترب منك ثم يشهد لك بنفس هذه الشهادة الرواية تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله كان هناك حجر، حجر وزنهُ خمسة أرطال النبي أشار إليه بأصبعهِ فجاء الحجر يتدحرج وصل إلى أحدهم قال اسمع ما يقول الحجر أقترب من الحجر، لهذا اليهودي فاقترب من الحجر وإذا بالحجر هذا ينطق بنفس الذي نطق به ذلك الجبل فقال له النبي صلى الله عليه وآله أهناك أحدٌ قد اختفى خلف هذا الحجر؟

الحجر صغير وزنهُ خمسة أرطال وجاء يتدحرج حتى وقف بجانبهم قالوا لا ولكن نحن نريد منك أن تطلب من هذا الجبل أن يأتي إليك ثم ينقسم إلى نصفين عرضاً هكذا ثم يتحول الجانب السفلي من الجبل فيكون هو القمة والقمة تكون في الجانب السفلي من الجبل ويشهد لك بذلك، فتحقق لهم ما يريدون الجبل اقترب من النبي وانقسم إلى نصفين كما أرادوا وصار أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وشَهِد للنبي بالرسالة وبالحق،

بعضهم قالوا لقد أقام علينا الحُجَّة وهناك منهم من قال لا إن الرجل مبخوت، مبخوت يعني هذه كلمة كان يقولها العرب أي أنه صاحب بخت صاحب حظ وصاحبُ الحظ أن الأمور تتحقق له هكذا من دون سبب، قالوا إن الرجل مبخوت فأيُّ شيءٍ يريد!! لاحظوا الشيطنة ولاحظوا التحريف وهذا الأمر نفسهُ أبتُلي به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية تقول إن الجبل خاطبهم قال إن تقولوا كذلك فهل أن موسى كان مبخوت حينما حدثت له المعجزات؟! يمكن أن يُقال أن موسى أيضاً كان مبخوتاً، هذه قصة بني إسرائيل مع النبي ومع أهل البيت قصةٌ طويلة والقصة ضاربةٌ في العمق إلى زمان موسى وهارون لكن هذه الحقائق لا تُبيّن لماذا؟ لأن الذين يفسرون القرآن يذهبون إلى مشرق الأرض ومغربها إلى كل زاوية لكن لا يذهبون إلى أهل البيت الذين يفسرون القرآن يذهبون إلى كل مكان يتيهون في كل زاوية لكن لا يذهبون إلى أهل البيت فلا يسألون أهل البيت عن معاني قرآنهم.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ بعد كل هذا ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بعد أن رأوا هذه الآيات من النبي، قلت هناك مجموعة قالوا لابد أن نؤمن به لا نستطيع أن ننكر أقام علينا الحُجَّة، ومنهم من قال بأنهُ مبخوت هؤلاء الذين أذعنوا لكن قلوبهم تأبى ذلك فهم مترددون ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ الرواية تقول حينما يلتقون بسلمان وأبي ذر والمقداد قالوا آمنا ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأن هؤلاء هم الذين آمنوا حقيقةً ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ حينما يجتمعون فيما بينهم هناك الذين قالوا بأن النبي مبخوت هؤلاء أساتذة في الدعايات يعرفون كيف يُرتبون الدعايات وهذي مسألة الدعايات موجودة في كل زمان هناك ناس متخصصون وأساتذة وخُبراء في فن الدعايات لابطال الحقائق فهناك أساتذة في فن الدعايات منهم وهناك الذين يحرِّفون الكتاب الذين حَرَّفوا أوصاف النبي فكتبوا أوصافاً أخرى فحينما يجتمعون فيما بينهم هؤلاء المترددون ينتكسون ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ يتذكرون ما رأوا من الدلائل والمعجزات ويتذكرون ما كانوا قد سمعوه من أحبارهم فيما مضى من الأيام أصلاً هم جاؤوا إلى الحجاز بحثاً عن النبي الخاتم وهذه القضية كانت تعيش معهم تأكل وتشرب.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أتحدثونهم بما كان في كتبكم بما عندكم من المعلومات ومن علائم نبوة النبي ومن أوصافهِ لماذا تحدِّثونهم بما عندكم ﴿قَالُوا

﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ وهذه الآية واضحة في أن بني إسرائيل كانوا مُكَلَّفين بالاعتقاد بنبوة النبي وإمامة علي ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام يقول إذا لقوا سلمان وأبا ذر والمقداد قالوا لهم إننا نؤمنُ بنبوة النبي وبولاية علي، لماذا إذا لقوا سلمان وأبا ذر والمقداد؟ لأن هؤلاء يؤمنون بنبوة النبي وبولاية علي هؤلاء لهم خصوصية حتى في كتب المخالفين هؤلاء يُسمون بشيعة عليٍّ في زمان النبي حينما كان يأتي سلمان وأبو ذر والمقداد الصحابة يسمون هؤلاء بشيعة علي وهذا موجود في كتب القوم في كتب المخالفين لأهل البيت لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يُردد دائماً: **عليٌّ وشيعتهُ هم الفائزون يوم القيامة؛ يا علي أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة؛ يا علي أنت وشيعتك على منابر من نور في جواري يوم القيامة.**

هذه أحاديث من كتب المخالفين ليس هذه الأحاديث من كتب الشيعة هذه الأحاديث من كتب المخالفين وكانوا يُشيرون إلى سلمان وإلى أبي ذر وإلى المقداد وإلى عمار يقولون هؤلاء شيعةُ عليٍّ هذا في زمان رسول الله ليس بعد شهادة رسول الله يعني هذه القضية كانت مميزة شاخصة واضحة، فلذلك هؤلاء اليهود كما يقول إمامنا العسكري عليه السلام كانوا يلتقون بسلمان وأبي ذر والمقداد وأضراب هؤلاء فيُحدِّثونهم بأنهم يؤمنون بالنبي وبعليٍّ، يحدِّثون هؤلاء لأن هؤلاء شيعةُ عليٍّ وهؤلاء هم أصحابُ الإيمان الحق يحدِّثونهم ويقولون إن ذلك مذكور في كتبنا لذلك يعترضون عليهم ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ وكأن الله لا يعلم بذلك يعني كأن الله سبحانه وتعالى إنما يُحاسبُ اليهود إذا ذكروا هذا الكلام لسلمان ولأبي ذر واحتجَّ سلمان وأبو ذر على اليهود بهذه الحجج وهذه البيانات التي ذكروها.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ فيما بينهم اليهود ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لماذا تخبرونهم بما في كتبنا، ولذلك في هذه المرحلة بدأت عملية تحريف ثانية قبل قليل أنا ذكرت إن مؤرخي التوراة بعد انتشار الدين المسيحي حَرَّفوا التوراة وهي توراتهم لأجل أن يوقعوا المسيحيين في ضلالة وفي تحريف للمعاني نفس هذه العملية حدثت في زمان النبي صلى الله عليه وآله لأنهُ إلى زمان بعثة النبي والحقائق موجودة في كتبهم والناس الذين كانوا يعيشون يعرفون هذه المعاني والآية هنا تتحدث عن هذه الحقيقة ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هذه المعاني لا تتضح، الآيات تبقى مغلقة مُبهمة إذا

لم نُفسر الآيات بكلام أهل البيت إذا رجعنا إلى فلان وعلان القرآن لا تتضح معانيه تتضح معاني القرآن إذا فُسِّر بكلام أهل البيت كتابهم وهم أولى بكتابهم هم يقولون نحن أولى بالله نحن أولى بدين الله نحن أولى بكتاب الله نحن أولى برسول الله، من أولى بهذه المعاني غيرهم؟! هم أولى بالله، وأولى برسول الله وأولى بدين الله وأولى بكتاب الله وأولى ببيت الله، هم آل الله هكذا نُسَلِّمُ عليهم: **السَّلامُ عليكم يا آل الله.**

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ هذا المقطع من الآية يحتاج أن يقف عليه القارئ الذي يقرأ القرآن، يحتاج أن يقف لماذا يعترضُ بعضهم على البعض الآخر ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ فتح يعني هناك معلومات مفصلة ليس إشارة ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ لا يُقال للإشارات وللمعلومات القليلة إنها فتح هناك فتح مُفَصَّل هناك معلومات مُفَصَّلة عند اليهود عن النبي وآل النبي ﴿ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ وهذا ليس بغريب.

قصة مرحب لَمَّا أخذ الراية أبو بكر فرَّ من المعركة ورجع يجبنُ أصحابهُ ويُجَبِّنونه وفي اليوم الثاني أخذ عمر الراية ورجع يُجَبِّنُ أصحابهُ ويُجَبِّنونه وفي بعض الروايات يشتم أصحابهُ ويشتمونه، يُقَبِّحُ أصحابهُ ويُقَبِّحونه، فرجع أبو بكر يُجَبِّنُ أصحابهُ ويُجَبِّنونه، ورجع عمر يُجَبِّنُ أصحابهُ ويُجَبِّنونه لماذا؟ لأن الذي كان على رأس القوة العسكرية اليهودية من هو؟

مرحب ذلك البطل الأسطوري ذلك البطل الذي تخافهُ وتهابهُ الفرسان، لَمَّا أخذ الراية عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه والقصة معروفة أخذ الراية وقلع القموص وهو باب خيبر لَمَّا قلع باب خيبر ودخل إلى داخل خيبر واجههُ مرحب الروايات تقول حين المواجهة مرحب سألهُ من أنت؟ لَمَّا ارتجز وقال أنا الذي سمتني أُمِّي حيدرة الروايات تقول إن مرحب فرَّ من بين يديه، الروايات هكذا تقول لأنهُ كان عنده خبر أخبار موجودة إن الذي يفتح هذا الحصن والذي يقلع هذا الباب أسمهُ حيدرة ففر مرحب في البداية، والروايات تقول إن الشيطان تصور له بصورة وأرجعهُ والقصة فيها تفصيل، أنا هنا أريد أن أشير إلى أن حتى هذه الجزئيات كانت مذكورة عند بني إسرائيل حتى هذه الجزئيات ليس فقط أوصاف عامة ولذلك حينما قلت في الحلقات الماضية بأن بني إسرائيل الأُمَّة الوحيدة التي كُلِّفت بالاعتقاد بنبوة النبي وبإمامة علي وآل علي بشكل مفصل كل الأمم كُلِّفت لكن بنحوٍ إجمالي، بنو إسرائيل كُلِّفوا بشكلٍ مُفَصَّل وإلا إذا كانت هذه القضية مذكورة هذه القضية كانت مذكورة إن الذي يفتح الباب يفتح الحصن ويقلع الباب اسمه حيدرة فمعنى ذلك أن التفاصيل كاملةً موجودة، لذلك أقول هذه الآيات تحتاج إلى تدبر تحتاج إلى توقف ولن نفهم معانيها من دون الرجوع إلى كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ لكن الضلالة حينما تستحكم وبالذات الحسد المشكلة أين؟ المشكلة في الحسد، الحسد هو أساس القسوة في القلوب، الحسد هو أساس القسوة حينما دخل الحسد في قلوبهم حينما حسدوا النبي صلى الله عليه وآله اختلفت حتى الموازين البديهية في التفكير، هم ألا يعلمون بأن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون؟! يعلمون ذلك ولكنهم ماذا يصنعون وهم في حالة اصطراع بين حقٍّ وباطل، فيقولون لهم لا تحدثونهم بما فتح الله عليكم، لماذا؟ كي لا يحاجوكم به عند ربكم لذلك الآية تقول ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ .

ثم تستمر الآيات في الحديث عنهم ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ من هؤلاء الذين عاشوا في زمان النبي ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ أُمِّيون: الأُمِّي هو الذي لا يعرف القراءة والكتابة، لماذا يُقال لهُ أُمِّي؟ يعني هو باقٍ على حالهِ كما خرج من بطن أمه نسبةً إلى الأم لماذا يُقال لهُ أُمِّي؟ هكذا الروايات تقول روايات أهل البيت تقول إن الرجل الذي لا يقرأ ولا يكتب يُقال له أُمِّي لأنهُ بقيَ على حالهِ كما خرج من بطن أمه فنسبةً إلى الأم يُقال له أُمِّي وإن كان هناك في بعض كتب اللغة يقولون إن سبب التسمية إن الأمهات كُنَّ يُشفقن على أولادهن أن يذهبوا إلى المعَلِّم باعتبار المعلم يمكن أن يضرب الأولاد يمكن أن يتعبهم بالتكاليف التعليمية بما يعطيهم من واجبات من عمل ولا يرغبن في أن يفارقن أطفالهن فيُشفقنَ على أطفالهن فيبقى الأطفال عند أمهاتهم فالذي يذهب يتعلم هذا يكون غير أُمِّي وإنما الذي يبقى عند أُمِّهِ يُقال لهُ أُمِّي وعلى أي حالٍ المعنى واحد، الأُمِّي هو الذي بقيَ على حالهِ كما خرج من بطن أمه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ لا يعلمون الكتاب لأنهم لا يعرفون القراءة والكتابة فإذا كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة فهم لا يملكون علماً لأن وسيلة التعلم هي القراءة والكتابة، كيف يتعلم الإنسان؟ كيف يصلُ العلم إلى الإنسان؟ يصل العلم إلى الإنسان بالوسائل ما هي وسائل التعلم والتعليم؟ القراءة والكتابة إذا كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة فهم لا يعلمون.

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ أماني، الأمانيَّ هي جمعٌ لأمنيَّة والأُمنيَّة هي الكذبة، الأُمنيَّة هي الكِذبة قد يكون معنى الأمنية ما يتمناه الإنسان لكن في اللغة الأُمنيَّة هي الكذبة، أشرح الكلام إذ قد يستغرب البعض ربما لم يسمع البعض أن معنى الأُمنيَّة في اللغة هي الكذبة ولكن هو هذا الموجود في كتب

اللغة، قواميس اللغة كلها تقول بأن الأُمنيَّة هي الكذبة، الأصل في هذا الكلام أن الفعل مَنى تأتي بمعنى قَدَّرَ، ألا يقول الإنسان أني مُنيتُ بمرض، ابتليتُ بمرض قُدِّرَ ليَّ مرض مَنى الله عبدهُ بكذا وكذا يعني قَدَّرَ لهُ كذا وكذا مُنيتُ بكذا يعني ابتليت بكذا يعني قُدِّر لي كذا، مَنى قَدَّرَ ومن هنا الكاذب، الكاذب يُقَدِّر الكذبة في ذهنهِ ثم يقولها يُقَدِّرُها يعني يرسمها التقدير هو الرسم، الخلق، الصناعة، الكاذب يُقَدِّر الكِذبة ثم يتلفظ بها فيُقال للكذبة أُمنيَّة وجمعها أمانيَّ لذلك الآية تقول ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ هؤلاء لا يعرفون القراءة والكتابة لا يعلمون الكتابة إلا أمانيَّ إلا أكاذيب هذه الأكاذيب من أين يأتون بها؟ يأتون بها من علمائهم من أحبارهم لأن هؤلاء لا يقرأون لا يكتبون لا يملكون علماً لا يملكون قدرةً على التحقيق والبحث يأخذون العلم من أين؟ يأخذون العلمَ من علمائهم.

علمائهم مرَّ الكلام قبل قليل يُحَرِّفون الكَلِم عن مواضعهِ يُحَرِّفون المعاني يُقَلِّبون الحقائق فيقولون لهم إن الكتاب يقول كذا وكذا مثلاً يأتي هؤلاء الأُمِّيون من اليهود يقولون إن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم هو هذا النبي الخاتم ألم تخبرونا في سنة كذا وكذا أن أوصاف النبي الخاتم كذا وكذا يخرِجون لهم كتاباً وقد حرَّفوه يقولون هذا هو الكتاب ويقرأون إن هذه الأوصاف غير أوصاف النبي الخاتم، أوصاف مُحَمَّد شيء وأوصاف النبي الخاتم شيء آخر، وإنكم قد نسيتم الكلام هذا هو الكتاب يشهد عليكم فهؤلاء لا يعلمون من الكتاب إلا أمانيَّ إلا أكاذيب ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ هم لا يملكون يقيناً يعتقدون بأن هذا هو الكتاب لأنهم لا يحفظون الكتاب ولا يقرأون ولا يكتبون والأمر بيد علمائهم وعلمائهم حَرَّفوا، فهم في حالة ظن في حالة حيرة.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الويل العذاب وطبعاً في الروايات ويل هو أشدُّ مكانٍ في جهنم عذاباً حتى في بعض الروايات ويل هو وادٍ في جهنم فطلب من الله أن يأذن له أن يتنفس فحين تنفس أحرق جهنم إشارة إلى شدة العذاب فيه، ويل يعني العذاب الشديد ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ﴾ يُحَرِّفون ويقرأون على هؤلاء الأُمِّيين ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ إلا أكاذيب، أكاذيب من أين يأتون بها؟ من هؤلاء العلماء ﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ بأيديهم وليس من الله كما مرَّ علينا قبل قليل في قصة البقرة لاحظتم الفارق الكبير في قصة البقرة.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ﴾ وأنا قلت قبل قليل بأن الطامة الكبرى عند

بني إسرائيل هو التحريف، تحريفُ الكتاب ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ يعني هناك ثمن ومُثمَن هناك ثمن قليل يُحَصِّلونهُ ما هو هذا الثمن القليل؟ أن يبقوا على منزلتهم الدينية وأن يبقوا على سمعتهم الدينية في بني إسرائيل فهم أحبارهم وهم علمائهم وهم قُرَّائُهم يحافظون على هذه المنزلة الدينية والأموال تُجبى إليهم والناس تحترمهم وتُقَدِّسُهم لمدة زمنية محدودة ثم يموت الإنسان مُقابل هذا الشيء ماذا يفعلون؟ يُحَرِّفون كتاب الله بأيديهم ويخدعون الناس يقولون هذا هو الحق ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ يعني القيمة التي تُدفع تحريف كتاب الله الثمن القليل هو هذا بقائهم في مناصبهم ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ويلٌ لهم، عذابٌ لهم ﴿وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ وويلٌ لهم مما يكسبون من آثامٍ ومن سيئاتٍ ومن ذنوبٍ ومن ضلالة اجترحوها ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ هذا الكلام فيما بينهم حينما يلتقي هؤلاء الذين يعرفون الحقائق الذين يعرفون بأن النبي الخاتم هو مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حينما يجتمعون فيما بينهم يقولون صحيح إن النبي هو هذا الخاتم ونحن قد حَرَّفنا وخالفنا لكن هذا لن يجعلنا مُقيمين في النار خالدين في النار أيام ثم تُدركنا الشفاعة ثم نخرج.

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ هل الله سبحانه وتعالى أعطاكم عهداً أنهُ لن يجعلكم خالدين في النار؟! من أين جئتم بهذا الكلام أنكم تمكثون أياماً في النار بسبب تحريفكم للكتاب بسبب إضلالكم لبني إسرائيل ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ هل أعطاكم الله عهداً أنكم لن تخلدوا في النار ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ هذا الكلام أنتم تقولونهُ وتخدعون أنفسكم والإنسان يمكن أن يخدع نفسه الإنسان كما يتمكن أن يخدع الآخرين يمكن أن يخدع نفسه هذا الخُداع من أين ينشأ؟ بسبب الحسد، قوة الحسد، شدة الحسد لرسول الله صلى الله عليه وآله شدة الحسد، حسد اليهود للعرب إن النبي جاء من العرب حسد اليهود كان مركباً اليهود يبغضون أولاد عمهم إسماعيل وهذي مشكلتهم مشكلة اليهود هي هذه، اليهود حسدوا العرب، أولاد إسماعيل وحسدوا قريش الذروة من العرب وحسدوا بني هاشم الذروة من قريش وحسدوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله الذروة من بني هاشم، حسد اليهود كان مركب ما كانوا يطيقون أن النبوة تكون أين؟ في أولاد إسماعيل لذلك هم حتى حَرَّفوا قضية الذِبح وأن الذي قدمهُ إبراهيم قرباناً هو

إسحاق لأنهم يعلمون أن عملية القربان هذه كانت قربان للإمامة للنبوة، للنبوة الخاتمة وللإمامة الخاتمة، فإسماعيل أعطى عهدهُ بأن قدم نفسهُ للذبح وكان ذلك هو عهد الإمامة، في التوراة حَرَّفوا هذه القضية في كتبهم الدينية حَرَّفوا هذه القضية فجلعوا أن الذي قُدِّمَ قُرباناً هو إسحاق، إسحاق والد يعقوب ويعقوب هو جدهم والحسد قد عشعشَ في نفوسهم وقلوبهم فهم يعلمون الحقيقة الحاسد يعرف أن فلان أفضل منه لكن الحسد يمنعهُ لذلك الروايات تقول، ماذا تقول؟

إياكم والحسد – والأئمة هم المحسودون وأعداء أهل البيت سببُ العداء هو الحسد وحتى في زماننا هذا الذين ينتقصون من أهل البيت أي واحد في وسطنا الشيعي في الوسط السني في أي وسطٍ كان الذين ينتقصون من النبي ومن آل النبي هو الحسد، حسد هناك حسد، حسد يسيطر على القلوب هذا الحسد هو الذي منعَ أحبار بني إسرائيل من الإيمان مع علمهم بأن الحق مع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله – **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب** – يأكل الإيمان – **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الإيمان** – إمامنا الصادق، إمامنا الباقر أئمتنا صلوات الله عليهم هكذا نبهونا – **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب** – ولذلك هؤلاء أُكِلَ إيمانهم وهذه القضية تبقى موجودة في هذه الأُمَّة قضية الحسد.

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ بسبب هذا الحسد يبقى الحاسد هكذا يُخَيِّل لنفسه أشياء ويصطنع لنفسه أشياء يُقنع نفسهُ بها حينما هناك إنسان يحسد إنساناً آخر ولا يريد لذلك الإنسان الثاني العلو والرفعة يبدأ يُعاديه وينتقص منه مع أنهُ يعلم أن الحق معه مع ذلك الثاني لكنه يرفضُ ذلك فيُحاول أن يبحث لهُ عن عيوب أن يختلق له عيوب ونقائص لأي شيءٍ؟ كي يقنع نفسه بأنهُ على حق ولو يقنع نفسه بشكلٍ مؤقت ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الروايات في الكافي الشريف وفي غيرهِ ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ السيئة في رواياتنا المراد هنا من هذه السيئة عداوة عليٍّ، عداوة مُحَمَّدٍ هي عداوة عليٍّ وعداوة عليٍّ هي عداوة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، الآية هنا تبين قانوناً عاماً ليس خاصاً ببني إسرائيل صحيح الآية السابقة تتحدث عن بني إسرائيل وأنهم يخدعون أنفسهم ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ القرآن يخاطبهم ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ﴾ أنتم عندكم عهد فيما بينكم وبين الله أنكم لا تخلدون في النار ﴿أَمْ تَقُولُونَ

﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أم تقولون هكذا من دون أن تعرفوا قوانين الله، قانون الله هو هذا ما هو؟ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ هكذا تتحدثون وتسنون القوانين لله ما هو قانون الله؟ قانون الله هو هذا ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ الروايات فسرت السيئة بعداوة عليٍّ، السيئة يمكن أن تنطبقَ على أي معنىً سيء لكن لماذا في هذه الآية فُسِّرت بعداوة علي؟ هذه فُسِّرت لو دققنا النظر في الآية كلمة السيئة يمكن أن تُقال لأي ذنبٍ من الذنوب يمكن أن تُقال لأي أثمٍ من الآثام وسيئات الناس كثيرة، سيئاتنا كثيرة لكل قبيحٍ يمكن أن يُقال سيئة لكن لماذا جاءت الروايات لتقول السيئة هنا عداوة عليٍّ، مخالفةُ عليٍّ، لماذا؟ لأن السيئة يمكن أن تُغفر للإنسان، لأن السيئة يمكن أن تُمحى، أما عداوة عليٍّ لا يمكن أن تُمحى.

هناك قانون ثابت بيَّنهُ خاتمُ الأنبياء، **قال: حُبُّ عليٍّ حسنةٌ لا تضر معها سيئة، وبغض عليٍّ سيئةٌ لا تنفع معها حسنة.** والآية تتحدث عن هذا المعنى ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ الخطيئة هنا هي آثار السيئة، الخطيئة يمكن أن تكون سيئة لكن هنا في الآية الخطيئة هي آثارُ السيئة ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بحيث لا يمكن أن تتبدل سيئاتهُ إلى حسنات ولا يمكن أن تُغفر سيئاتهُ ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ الذي يُعادي عليّاً أنت لا تجدُ في كتاب الله ولا تجد في الروايات الشريفة سيئة تُحيط بالإنسان وهذه السيئة تمنعهُ من الدخول إلى الجنة إلا الشرك، لأن الله لا يغفرُ أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك القرآن صريح في هذا، الله سبحانه وتعالى لا يغفرُ أن يُشرك به وهو يغفر ما دون ذلك جَلَّت قدرتهُ وتعالى شأنه وعداوة عليٍّ هي الشرك بعينها وعداوة مُحَمَّدٍ هي الشرك بعينها، عداوة عليٍّ هي الشرك لأن حُبَّ علي هو الإيمان – **ولا يُحبُّكَ يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؛ حُبُّ عليٍّ هو الإيمان؛ حُبُّ عليٍّ هو حُبُّ مُحَمَّد من أحبَّ علياً أحب رسول الله ومن أحبَّ رسول الله فقد أحبَّ الله ومن سبَّ علياً فقد سبَّ رسول الله؛ من سَبَّ علياً فقد سَبَّني ومن سَبَّني فقد سَبَّ الله** – وهذي الأحاديث موجودة في كتب المخالفين لا في كتبنا فقط – **من سَبَّ علياً فقد سَبَّني ومن سَبَّني فقد سَبَّ الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضَ الله** – عداوة عليٍّ هي الشرك بعينه، الله سبحانه وتعالى لا يغفر أن يُشرك به وإنما يغفر ما دون ذلك – **وحُبُّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة وبغض عليٍّ سيئة لا تنفع معها حسنة.** ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ الخطيئة أحاطت به، الخطيئة هي الآثار

العقلية القلبية النفسية الوجدانية الآثار العقائدية المترتبة على عداوة عليٍّ هذي تحيط بالإنسان فتمنعهُ من الوصولِ إلى رضوان الله الذي يُمنع من الوصول إلى رضوان الله إلى أين يذهب، يذهب إلى جهنم وبئس المصير ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذه الآية حتى في روايات المخالفين في بعض الروايات إنها في عليٍّ خاصة، هكذا ورد إنها في عليٍّ خاصة، هذه الآية في عليٍّ وشيعتهِ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

حُبُّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة، حُبُّ علي هو هذا الإيمان وحُبُّ علي محرِّك يدفع الإنسان للعمل الصالح بنحوٍ وبآخر، حُبُّ علي محرِّكٌ يدفع الإنسان للعمل الصالح، حُبُّ عليٍّ يدفع الإنسان للدفاع عن عليٍّ، وهل هناك من عمل صالح أفضلُ من الدفاع عن علي، حُبُّ عليٍّ يدفعُ الإنسان لدعوة الناس إلى علي وهل هناك عملٌ صالح أفضلُ من دعوة الناس إلى علي؟ حُبُّ عليٍّ يدفعُ الإنسان لأي شيءٍ؟ للحديث عن فضائل عليٍّ للاستماع إلى فضائل عليٍّ والروايات تقول: **من استمع إلى فضيلةٍ من فضائل علي غفر الله له ذنوبهُ التي اكتسبها بالسمع ومن نظر إلى فضيلةٍ من فضائل علي غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر ومن كتب فضيلةً من فضائل علي تستغفر له الملائكة**، الله يستغفر له الملائكة تستغفر له، الله يغفر له ما دامت هذه الكتابة موجودة **{وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ}** حُبُّ عليٍّ يدفعنا إلى زيارة عليٍّ، حُبُّ عليٍّ هو الذي يدفعكم يا شيعة أهل البيت أن تمشوا على أقدامكم للحسين، حُبُّ عليٍّ هو الذي يدفعنا أن نُقَدِّمَ ما نملك من مال ومن نفسٍ في سبيل عليٍّ وآل علي في سبيل إحياء أمر عليٍّ وآل علي وهذا هو العمل الصالح.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يا بني إسرائيل أنتم تقولون ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ قانون الله هو هذا، قانون الله يتألف من شقين:

الشق الأول من القانون ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

والشقُ الثاني من القانون ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

بقيت عندنا آية والوقت طال بنا هذه الآية أتركها للحلقة القادمة إن شاء الله تعالى لكن وعدتكم أن

أجيبَ على سؤالٍ وهو ما هي أسبابُ القسوةِ وما أسبابُ علاجها؟

بشكل مختصر فإن الوقت طال بنا، أهمُّ أسباب قسوة القلوب هو الحسد، وقد مرت الإشارة إليه قبل قليل، أهم أسباب قسوة القلوب الحسد، الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، والحسد إنما هو شُعبة من شُعب الكفر، الكفر له شُعَب من أخطر شعب الكفر هو الحسد، ومشكلة إبليس مع أبينا آدم الحسد، ومشكلة الأنبياء مع أممهم الحسد، ومصائبُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاءت من الحسد فهم المحسودون، وما يحدثُ من خلافٍ في الأُمَّة بين علمائها وبين المؤمنين وبين قادتها ما هو سببهُ؟ الحسد، فإن الحسد هو أخطر الأمراض، أخطر الأمراض التي تؤدي إلى قسوة القلوب، هناك أسباب أخرى والوقت لا يسمحُ بالحديث في كل هذه التفاصيل لكنني أشير إلى أهم المطالب، أهمُ الأسباب الحسد.

وأما علاجُ القسوة، علاجُ القسوةِ هناك أشياء عديدة ذُكِرت في علاج القسوة أنا أذكر نموذجين في الجانب الأخلاقي، بالنتيجة القسوة هي حالةٌ نفسية وحالة قلبية وحالةٌ وجدانية فَتُعالجُ بحالةٍ نفسية أخرى أيضاً من اسباب إزالة القسوة هو حُسنُ الخُلُق، والروايات تقول: **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً**. حُسنُ الخُلُق في الروايات هكذا إمامنا الباقر، إمامنا الصادق، أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: **حُسنُ الخُلُق يميثُ الخطيئة كما تميثُ الشمس الجليد**. هذي الرواية بحاجة إلى شرح لكنني لا أجد وقتاً لشرحها الآن إن شاء الله في مناسبة أخرى أتحدث عنها بالتفصيل – **حُسنُ الخُلُق يميثُ الخطيئة كما تميثُ الشمس الجليد** – والخطيئة من أين تأتي؟ تأتي من الحسد تأتي من العداوة وقبل قليل قرأنا ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ حُسنُ الخُلُق علاجٌ ناجع لإزالة القساوة وكذلك التواضع ومن تواضع لله رفعه هكذا قال نبينا وأئمتنا وفي الحديث عن إمامنا الصادق وعن غيرهِ من الأئمة – **إن الله أوحى لنبيه داوود عليه السلام إن أقرب الناس إلى الله** – من هم؟ – **المتواضعون وإن أبعد الناس عن الله** – من هم؟ – **المتكبرون** – حُسنُ الخُلُق والتواضع من العلاجات الناجعة التي تزيل القسوة من القلوب.

وهذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل أكثر ولكني أشير إلى أكسيرٍ أقوى من كل هذه العلاجات مع أهمية هذه العلاجات ومع أهمية هذه المعاني الأكسير الذي يزيل القسوة هو: تعميق حُبِّ أهل البيت في القلوب، كُلمَّا تَعَمَّقَ حُبُّ أهل البيت في قلوبنا كلمَّا زالت القسوة، ولا يتعمَّقُ حُبُّ أهل البيت إلا بذكرهم، إلا بالاستماع إلى حديثهم، إلا بقراءة حديثهم إلا بزيارتهم، إلا بالعيش في أجوائهم، في مجالسهم، إلا بإحياء أمرهم، إلا بالسعي إلى زيارتهم، بإقامة شعائر الحسين عليه السلام، بإقامة شعائر أهل البيت، بسفح الدموع على مصابهم، البكاء شوقاً إليهم، البكاء حزناً عليهم، البكاء فرحاً بهم، البكاء لهذه النعمة العظيمة التي مَنَّ الله

علينا بها ونحن لا نستحقها، أن نذرف الدموع شكراً لله سبحانه وتعالى أن مَنَّ علينا بنعمة الولاية التي لا نستحقها، من نحن؟ ما قيمتنا أن مَنَّ الله علينا بهذه النعمة من دون هذه المليارات من البشر، العيش في هذه الأجواء يُرققُ القلوب، أما إذا أضفنا إلى ذلك حُسنُ الخلُق والتواضع فهذا هو الأكسير الذي سيُبدل السيئات إلى حسنات، هذا هو الأكسير الذي تكون به النجاة نجاة في الدنيا والنجاة في الآخرة، هذا هو الأكسير الذي يجلب لنا السعادة، السعادة في هذه الحياة والسعادة عند الموت والسعادة في يوم القيامة، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **ألا أخبركم** – وأئمتنا يقولون هذا الحديث منقول عن النبي وعن الأئمة – **ألا أخبركم من هو السعيد حق السعيد، إن السعيد حق السعيد** – من هو؟ – **إن السعيد حق السعيد من تولى عليّاً في حياتي وبعد مماتي.**

السعيدُ هو هذا، ولِذا أقول الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية عليٍّ وآل علي، الحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذه السعادة وأيَّةُ سعادة؟ وإن كانت الحياة ملئى بكل المُنَغِّصات لكن هذه السعادة تبقى فوق كل مُنَغِّص الحياة ملئى، الدنيا دارٌ محفوفةٌ بالبلاء الدنيا يحفها المرض، يحفها الخوف، يحفها الجوع، يحفها الفقر، ويحفها ما يحفها من أنواع البلايا لكن هذه السعادة بولاية عليٍّ فوق كل هذه المنَغِّصات، الحمدُ لله على هذه السعادة، وإن الألسنة والقلوب والعقول لتعجز عن شكر هذه النعمة.

اللَّهُمَّ أَدِم علينا هذه السعادة بولاية عليٍّ وآل علي، اللَّهُمَّ اكتبنا من السعداء في الدنيا بولاية عليٍّ وآل علي، واكتبنا من السعداء عند الموت وفي قبورنا بولاية عليٍّ وآل علي واحشرنا مع السُعداءِ يوم القيامة بولاية عليٍّ وآل علي، اللَّهُمَّ اجعلنا ممن يجوزُ على صراطك يوم القيامة سعيداً يحمل بيدهِ صك ولاية عليٍّ وآل علي صلواتك وسلامك عليهم أجمعين.

أسألكم الدعاء جميعاً وألقاكم على مودة وولاية عليٍّ وآل علي وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ